

اقتصاد المعرفة للنمو والتوظيف في العالم العربي

نعلم أن مصدر الثروة البشرية هو شيء خاص بالإنسان : المعرفة.
إن طبقنا المعرفة على مهام نعرف القيام بها نسميها "الإنتاجية".
و إن طبقناها على مهام جديدة و متنوعة فنسميها "الابتكار".
المعرفة وحدها تسمح لنا بتحقيق هذين الهدفين.

المرجع : بيتر دراكر
"الإدارة للمستقبل"
١٩٩٢

تحقيق التحول في الاقتصادات العربية : المضي قدما على طريق المعرفة والابتكار.

كانت المعرفة دوما - ولا زالت حتى اليوم - عنصرا أساسيا للتنمية ، و بفضل تطور شبكة الإنترنت والأشكال المختلفة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة ، باتت المعرفة الآن عالمية و في متناول الجميع . و بالتزامن مع هذا التحول التكنولوجي الكبير جاءت عولمة الاقتصادات مع تكثيف المنافسة، و بروز المزيد من سلاسل قيمة أكثر تطورا في عمليات الإنتاج. و في جميع أنحاء العالم، يقوم القادة ذوي البصيرة بالبحث عن أفكار و استراتيجيات جديدة للتعامل مع الواقع بما شهده من تغير. و مع قدوم الربيع العربي أصبحت دول الشرق الأوسط و شمال إفريقيا تعيد النظر في إستراتيجياتها للتنمية و التطور. يهدف برنامج CMI لإقتصاد المعرفة إلى التعامل مع هذه المسألة المهمة للعالم العربي.

من أجل التصدي إلى التحديات الهائلة التي تواجهها، ولا سيما الحاجة الضخمة لخلق فرص العمل، و تنمية اقتصادات ذات إنتاج أعلى، ينبغي أن تبنى البلدان العربية نموذجا اقتصاديا جديدا، ذلك الخاص بالاقتصاد القائم على المعرفة والابتكار. و في الواقع ، على مدى العقد الماضي إتخذت بعض الدول العربية خطوات إيجابية لتحفيز النمو و تحسين قدراتها التنافسية العالمية برعاية و إستعمال المعرفة. هذا بالذات هو موضوع تحقيق التحول في الاقتصادات العربية : "المضي قدما على طريق المعرفة والابتكار" - تقرير حضره مركز CMI (مركز مرسيليا للتكامل المتوسطي) تعاوننا مع منطقة البنك الدولي للشرق الأوسط و شمال أفريقيا (MENA) و معهد البنك الدولي و البنك الأوروبي للإستثمار و منظمة الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة - ISESCO) .

وإن المضي قدما نحو طريق اقتصاد المعرفة يمكن أن يساعد في ضمان مسار مستدام للنمو، يكون قادرا على خلق فرص العمل التي تحتاجها المنطقة كي تبقى شعوبها ، وخاصة الشباب منهم، عاملين بشكل منتج، وهو ليس بالطريق السهل . و ينطوي اختياره على توسيع و تعميق الإصلاحات في مجالات السياسات الرئيسية - من أجل تطوير اقتصادات أكثر اهتماما بالمشارك، و إيجاد صناعات أكثر ابتكارا، و إعداد كوادر من الأشخاص الأفضل تعليما و ذوي المهارات الأعلى - و رعاية مجتمعات أكثر انفتاحا و أكثر تنافسية. إن إتخاذ هذا النموذج يجب أن يتكيف مع خصوصية كل بلد و إمكانياته مع استيعاب المنهج العملي للحصول على أفضل النتائج (باستغلال أسهل الفرص لخلق الثروة الجديدة و الوظائف) للتمكن من بناء الثقة في هذه الإصلاحات الماسة. إن التكامل بين العالم العربي و الحوض المتوسط أهم العوامل للتحول نحو هذا النموذج الجديد.

لقد تم إعداد هذا التقرير " تحقيق التحول في الاقتصادات العربية : " المضي قدما على طريق المعرفة والابتكار " بالتشاور مع صناع القرار و ممثلي مع القطاع الخاص و المجتمع المدني في العالم العربي. من أهم محطاته:

● أول ورشة عمل تشاورية إقليمية في مركز CMI في شهر نوفمبر عام ٢٠١١، و جمعت مشاركين بارزين من الحكومة و القطاع الخاص و المجتمع المدني من مصر و لبنان و الأردن و المغرب و تونس من أجل التشارك بتجارب إستراتيجيات اقتصادات المعرفة و السياسات المتعلقة بالتعليم و الابتكار و تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات. و من المشاركين موظفون من البنك الدولي وبنك الاستثمار الأوروبي و البنك الإسلامي للتنمية و البنك الأوروبي للتعمير والتنمية و برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

● في شهر يونيو عام ٢٠١٢ نظمت ورشة عمل ثانية مع إيسيسكو في الرباط. قام سعادة الوزير نزار بركة بافتتاح ورشة العمل، وقد نوقشت مسودة إستنتاجات التقرير مع خبراء و ممثلين من الجزائر و مصر و لبنان و الأردن و المغرب و تونس، بالإضافة إلى البنك الأوروبي للإستثمار و البنك الأوروبي للتعمير والتنمية و المعهد المتوسطي و معهد كوريا للتنمية و البنك الدولي.

● و لقد عرض هذا العمل في ورشة عمل إقليمية حول الابتكار في مدينة الجزائر في سبتمبر ٢٠١٢ و في مؤتمر حول إقتصاد المعرفة لبلاد دول مجلس التعاون الخليجي في الدوحة في أكتوبر ٢٠١٢.

● كان هذا التقرير محور إجتماع فالمر (Rencontres Valmer) في مارسيليا في أكتوبر ٢٠١٢، و شمل مشاركين بارزين من الضفة الجنوبية للمتوسط بناء على تقرير "النمو الذهبي" (أو Golden Growth)، تأليف إندرميت جيل ، رئيس علماء الاقتصاد لمنطقة أوروبا و آسيا الوسطى، حيث تم تناول موضوع إقتصاد المعرفة .

● و شاركنا نتائج عملنا مع طلاب متخرجين من مدرسة "ايكس مارسيليا" للاقتصاد كجزء من صف "التكامل الاقتصادي للتوظيف"، في شهر فبراير عام ٢٠١٣.

● و قد تم إصدار موجز عام للتقرير إثر قرار في اجتماع عند البنك الدولي و يقام الآن بترجمته إلى الفرنسية و العربية، وسيتم نشره بالاشتراك مع الإيسيسكو و بنك الاستثمار الأوروبي.

● سيتم نشر هذا التقرير في مؤتمر عالي الأهمية في الإيسيسكو (ISESCO) في الرباط يوم ٤-٥ يونيو / حزيران ٢٠١٣، إشتراكا مع قسم الشرق الأوسط و شمال أفريقيا (MENA) في البنك الدولي و بنك الاستثمار الأوروبي و شركاء آخرين.

أثناء إعداد هذا التقرير المفصل حاول الفريق تلبية طلبات ال بلاد المعينة و عمل على تنفيذ التوجه المعتمد في التقرير في مصر والمغرب و تونس، تضامنا مع أعضاء لجنة CMI للإشراف . و قد تم إعداد مسودة مذكرة إستراتيجية و تقرير عن خلفية المغرب سيتم مناقشتهم في ورشة عمل في الرباط في شهر أبريل ٢٠١٣ و مشاورات حول تونس في شهر أبريل ٢٠١٣ . و قد أبدت حكومة مصر رغبتها في إنشاء ورشة عمل تشاورية مع الأفراد المهتمين من الحكومة و القطاع الخاص و المجتمع المدني.

و تماشيا مع مهام مركز CMI الرئيسية كمنصة معرفة للمناقشة و الحوار ، فإن البرنامج لازال يتعاون مع شركائه - البنك الدولي و الإيسيسكو و البنك الأوروبي للتعمير والتنمية - من أجل تعزيز و تقديم برنامج المعرفة و الابتكار ضمن المجال البيرو-متوسطي. من مجالات عملنا:

- بناء شبكة ممارسة مع المسؤولين المهتمين و وكلاء التغيير، و خاصة من خلال مؤتمر رفيع في ٤-٥ يونيو في الرباط. بالإضافة إلى ذلك فقد قمنا بتجهيز صفحة على موقع CMI الإنترنت مكرسة لإقتصاد المعرفة cmimarseille.org/ke
- كما نعمل مع الإيسيسكو (ISESCO) لوضع برنامج على ثلاث سنوات للتعاون على الاقتصاد و المعرفة ، و نحن نثابر بتعزيز الروابط بيننا و بين بنك الاستثمار الأوروبي في موضوع أنظمة الابتكار.
- محادثات جارية بيننا و بين المفوضية الأوروبية، وقد عرضنا عملنا هذا في الاجتماع السابع عشر للجنة الإشراف اليورو متوسطة (١٩-٢٠ نوفمبر في مالطا) و مؤتمر الاتحاد الأوروبي و المتوسط (EU-Med) حول الابتكار و التكنولوجيا في ١٨-١٩ فبراير ٢٠١٣ في تونس.